

الامراء الثمانية لاسرة المزيدي الحلية 408 هـ - 545 هـ

(The Eight Princes, the Mazyad family, Al-Hilya 408 A.H - 545 A.H.)

علي عبيس حسين علي المعموري

مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية، العراق، sdgtgjh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/04

تاريخ القبول: 2022/06/12

تاريخ النشر: 2022/06/30

ملخص:

أسست الأمارة المزيديّة على نهر الفرات في ضفته الغربية بين بغداد والكوفة تأسست هذه الأمارة الشيعية التي لعبت دوراً كبيراً وفاعلاً في التاريخ الإسلامي على الصعيد السياسي والاجتماعي والفكري والثقافي. تمكن الأمير أبو الحسن علي بن مزيدي بن مرثد الناشري (388 - 408 هـ / 998 - 1017م) من تأسيس الأمارة (المزيديّة) وتمركز في النيل التي تبعد عن مدينة بابل حوالي خمسة أميال وجعلها مقراً لحكمه ، واستطاع الحصول على الدعم الكامل من البويهيين المسيطرين على مقاليد الحكم في بغداد، حيث أضفوا عليهم صفة الإمارة بشكل رسمي ودام حكم هذه الأمارة نحو قرن ونصف القرن () ، كان بنو أسد منتشرين بصحراء النجف حيث يذكر ابن خلدون أنهم كانوا يسكنون أراضي شاسعة من العراق فيقول: (كان بنو مزيدي هؤلاء من بني أسد وكانت محلاتهم من بغداد إلى البصرة إلى نجد وهي معروفة، وكانت لهم النعمانية. وكان بنو دُبَيْس من عشائهم في نواحي الأحواز العربية في جزائر معروفة بهم) () وكان الأمير المزيدي عند حصوله على لقب الأمارة يرسل الية الخليفة التقليد والخلع ويرسل الية جبة وفرجية وعمامة وطوق ومركب وسيف ومنطقة ولواء من دار الخلافة العباسية إضافة الى موقعة السلطة البويهية او السلجوقية () . عاشت الحلة في زمن المزيديين حياة الأمن والاستقرار والرخاء الاقتصادي () شيدت الحلة في أواخر القرن الخامس للهجرة، شيدها سيف الدولة صدقة وكانت منازل آبائه في النيل ، فلما قوي أمرهم واشتد أزهرهم، وكثرت أموالهم ورجالهم، انتقلوا إلى الجامعين

الكلمات المفتاحية: المقدمة - ; الامارة المزيديّة - اهم امراء بني مزيدي ; النهضة العلمية ; الادبية للحلة

المقدمة:

تأسست الإمارة المزيديّة على نهر الفرات في ضفته الغربيّة بين بغداد والكوفة تأسست هذه الإمارة الشيعية التي لعبت دوراً كبيراً وفاعلاً في التاريخ الإسلامي على الصعيد السياسي والاجتماعي والفكري والثقافي.

تمكن الأمير أبو الحسن علي بن مزيدي بن مرثد الناشري (388 - 408 هـ / 998 - 1017م) من تأسيس الإمارة (المزيديّة) وتمركز في النيل التي تبعد عن مدينة بابل حوالي خمسة أميال وجعلها مقراً لحكمه ، واستطاع الحصول على الدعم الكامل من البويهيين المسيطرين على مقاليد الحكم في بغداد، حيث أضفوا عليهم صفة الإمارة بشكل رسمي ودام حكم هذه الإمارة نحو قرن ونصف القرن ⁽¹⁾ ، كان بنو أسد منتشرين بصحراء النجف حيث يذكر ابن خلدون أنهم كانوا يسكنون أراضٍ شاسعة من العراق فيقول: (كان بنو مزيدي هؤلاء من بني أسد وكانت محلاتهم من بغداد إلى البصرة إلى نجد وهي معروفة، وكانت لهم النعمانية. وكان بنو دُبَيس من عشائرتهم في نواحي الأحواز العربيّة في جزائر معروفة بهم) ⁽²⁾ وكان الأمير المزيدي عند حصوله على لقب الإمارة يرسل الية الخليفة التقليد والخلع ويرسل الية جبة وفرجية وعمامة وطوق ومركب وسيف ومنطقة ولواء من دار الخلافة العباسية اضافة الى موفقة السلطة البويهية او السلجوقية ⁽³⁾ .

عاشت الحلة في زمن المزيديين حياة الأمن والاستقرار والرخاء الاقتصادي ⁽⁴⁾ شيدت الحلة في أواخر القرن الخامس للهجرة، شيدها سيف الدولة صدقة وكانت منازل آبائه في النيل ، فلما قوي أمرهم واشتد أزهرهم، وكثرت أموالهم ورجالهم، انتقلوا إلى الجامعين موضع في غربي عمود الفرات، ليبتعد عن الاعداء، وسعى الأمير صدقة بن منصور الى جعل الحلة قبلة للعلماء والادباء لامتلاكه مئات الكتب بخطوط مؤلفيها وكتابها وناسخها ⁽⁵⁾ وعمر الأمير صدقة الحلة سنة 493هـ/1099م ونزلها سنة 495هـ/1101م ⁽⁶⁾ وكانت تسمى الجامعين ⁽⁷⁾ وكان الاعمار في بدايته في الجانب الغربي وتوسع للجانب الشرقي للمدينة ⁽⁸⁾ ، وكان الأمير صدقة بن منصور محبا للشعر والشعراء ⁽⁹⁾ ويكرمون الشعراء من جودهم، وكانت الحلة أجمّة تأوي إليها السباع، فنزل فيها بأهله وعسكره وحلفائه، وبنو بها مساكن جليلة ودوراً فاخرة، وتأنق أصحابه في ذلك، وقصدها التجار، فصارت أفخر مدن العراق وأمنها، وقد سيطروا على القبائل الفراتية وتوسعت أمارتهم إلى

البصرة وواسط والبطيحة والكوفة وهيت وعنه والحديثة، وسيطروا على أقوى القبائل العراقية لذلك العهد مثل خفاجة وعقيل وعبادة وقبيلة جاوران الكردية، وقد اهتموا بالشؤون الإدارية والعمرانية والثقافية، أصبح العدل في الحكم في ظل حكم الامارة، هذا عدا عما كان يلقاه العلماء والأدباء في كنف المراء المزريدين من الرعاية فأقبلوا عليهم من كل ناحية، وكان لا سره ال مزيد الدور الكبير في نشأة الحوزة العلمية في الحلة .

1-الاماره المزريديّة: (٤٠٨ / ٥٤٥ هـ)

وتنسب الأسرة المزريديّة الحاكمه إلى مزيد بن مرثد بن الديان بن خالد بن حي بن زنجي بن عمرو بن خالد بن مالك بن عوف بن مالك بن ناشرة بن نصر بن سواء بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد⁽¹⁰⁾، اشتهرت في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي) دولة بني مزيد في الحلة على يد مؤسسها سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي، واختط بها المنازل في سنة خمس وتسعين وأربع مئة ، وكان موضعها قبل ذلك يسمى الجامعين⁽¹¹⁾ وهي حديثة العهد بالنسبة لمدين العراق الاخرى كبغداد او الكوفة والبصرة وواسط⁽¹²⁾ وجعل فيها سورا وخذقا⁽¹³⁾

اصبحت الإمارة المزريديّة بمثابة قوة عربية مهمة في منطقة الفرات الأوسط لدورها الكبير خلال فترة تسلط البويهيين والسلاجقة على بغداد ، فقد أدت دورا سياسيا بارزا آنذاك حتى اتسع نفوذها وأخذت تتشرب على السلطة المركزيّة في بغداد وتنافسها في كل شيء وامنت طرق الحج ، والأمانة المزريديّة تمرت على الخلافة العباسية والسلاجقة ولم تخضع من جهة وتعترض على بعض الحوادث وتقطع خطبه للخليفة العباسي⁽¹⁴⁾

إذ غدت حاضرة سياسية وثقافية وعلمية توافد إليها العلماء والأدباء من كل صوب ، وتوجهت إليها أنظار الأمراء والسلاطين: السلاجقة والبويهيين اهتماما وطمعا تارة وإعجابا وتقديرا تارة أخرى .

وفي رجال هذه الدولة يقول العماد الاصفهاني: (ملوك العرب وأمرائها بنو مزيد الأسدين النازلون بالحلة السيفيه على الفرات: كانوا ملجأ اللاجئين وئمال الراجين وكنف المستضعفين تشد إليهم رحال الآمال وتنفق عندهم فضائل الرجال، وأثرهم في الخيرات)، والحديث عن كرمهم كثير، ومدح ابن الأثير الامير صدقة مؤسس الحلة بقوله : ((كان جوادا حلما صدوقا كثير البر والإحسان ، ما برح ملجأ لكل ملهوف ، يلقي من

قصده في أمن ودعة ، وكان عفيفا عادلاً لم يتزوج على امرأته ولا تسرى عليها ، ولم يصادر أحدا من نوابه ولم يأخذهم بإساءة قديمة ، وكان أصحابه يودعون أموالهم في خزائنه ويدلون عليه إدلال الولد على أبيه ولم ير رعية أحبت أميرها كحبها له. وكان متواضعا يبادر إلى النادر. وكان حافظا للأشعار ، وكانت له مكتبة تحوي ألوف المجلدات وكانت منسوبة الخط⁽¹⁵⁾

وقد اهتموا بالشؤون الإدارية والعمرانية والثقافية، والشاهد على ذلك هو العدل في الحكم، هذا عدا عما كان يلقاه العلماء والأدباء من المكارم والهدايا.

وانتهت حياة صدقة سنة ٥٠١ قتلاً في حربه مع السلاجقة، وبعد وفاة السلطان محمد السلجوقي أطلق ولده محمود ،دييس الثاني بن صدقة الذي كان في أسر السلطان وأعادته إلى الحلة سنة ٥١٢ فحكم الأمانة من جديد⁽¹⁶⁾ ووصفه ابن خلكان بقوله : « ملك العرب صاحب الحلة المزيدي ، كان جوادا كريما ، عنده معرفة بالأدب والشعر وتمكن في خلافة المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق ، وهو من بيت كبير ودبيس هو الذي ذكره... الحريري صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله : والأسدي دبيس ، لأنه كان معاصرا له فرام التقرب إليه في مقاماته وجلالة قدره ، وله نظم حسن⁽¹⁷⁾ اما ابن الطقطقا بقوله : » كان صاحب الدار والجار والحمى والذمار ، وكانت أيامه أعيادا ، وكانت الحلة في زمانه محط الرحال وملجأ بني الآمال ومأوى الطريد ومعتصم الخائف الشريد⁽¹⁸⁾ .

2-اهم امراء بني مزيدي:

هم امراء الحلة الثمانية الذين لعبوا دورا كبير في التاريخ الإسلامي على الصعيد السياسي والاجتماعي والفكري والثقافي اولهم الأمير أبو الحسن علي بن مزيدي واخرهم علي بن دبيس تلقبوا بلقب امير منذ بداية حكمهم⁽¹⁹⁾ وتلقب الامير صدقة بن منصور بملك العرب⁽²⁰⁾ وحصلوا على دعم من البويهيين او السلاجقة المسيطرين على مقاليد الحكم في بغداد، اذ اعترفوا لهم بالحكم بشكل رسمي فكان لهم دور مهم وفاعل في تاريخ الدولة العباسية دام نحو قرن ونصف القرن .

1- الامير الاول : علي بن مزيد: أبو الحسن علي بن مزيد المتوفى سنة ٤٠٨ هـ ، هو أول أمراء بني مزيد الموصوف (بسند الدولة) وقد منحه الخليفة هذا اللقب سنة 397هـ⁽²¹⁾ وقد اتخذ من مدينة النيل مركزا له، كان بين بني مزيد وبني خفاجة اصطدامات انتصر في آخرها بنو مزيد⁽²²⁾.

2- الأمير الثاني: ديبس الأول بن علي بن مزيد الملقب ب(نور الدولة)⁽¹⁾ 408. 474 هـ / 1017. 1081م⁽²³⁾ حكم سنة 408 هـ قال الذهبي: "كان فارسا، جوادا، ممدحا، كبير الشأن رثته الشعراء، فأكثرُوا" ⁽²⁴⁾ ، كان شيعيا مثل ابيه محبا للأمام علي عليه السلام بقوله :

حب علي ابن أبي طالب للناس مقياس ومعيار - يخرج ما في أصلهم مثل ما تخرج غش الذهب النار⁽²⁵⁾.
في عهد هذا الأمير حدثت الكثير من التطورات والتحديات المهمة فقد انتهت سيطرة البويهيين في بغداد سنة 447هـ وحلّت محلها سيطرة السلاجقة، وقد كان ديبس في أول الأمر ضد السلاجقة ثم انصلح الحال بعد ذلك، واستمر في الحكم سبعاً وستين سنة وتوفي سنة 474هـ⁽²⁶⁾ .

3- الأمير الثالث: منصور ابو كامل (بهاء الدولة) (474. 479 هـ / 1081. 1086م) ولم يحدث في عهد الأمير منصور شيء من الأمور الهامة فقد كان يتجنب الدخول بالحركات السياسية ويعمل على الإكثار من الصلّات والصدقات وكان من أهل العلم والكرم وكان يكتب رسائله شعرا منظوما⁽²⁷⁾ ذكره الذهبي بقوله: ((صاحب الحلة والنيل كان فارساً شجاعاً مذكوراً أديباً شاعراً ذا رأي وسماحة))⁽²⁸⁾، ودام حكم منصور خمس سنين وتوفي سنة 479هـ⁽²⁹⁾.

4- الأمير الرابع: صدقة الأول الموصوف (سيف الدولة) 479. 501 هـ / 1086. 1107م) حكم من سنة 479 هـ إلى مقتله سنة 501هـ، ووصف ايضا بانه أجود من في الدنيا⁽³⁰⁾ صادق العهد⁽³¹⁾ وهو من الشخصيات المهمة في الإمارة المزيدية التي لها دور كبير في التاريخ الاسلامي بشكل عام وتاريخ مدينة الحلة بشكل خاص .

اختطّ وأسس مدينة الحلة بالجامعين سنة 495هـ، وعمرها وأحاطها بسور واتخذها مركزا لإمارته⁽³²⁾، وحفر خندقاً حولها ، لحمايتها من الاعداء⁽³³⁾ وسميت الحلة ب(الحلة المزيدية)⁽³⁴⁾ نسبةً إلى بني مزيد قبيلة الأمير صدقة، وسميت أيضا ب (الحلة السيفية) نسبة إلى لقبه (سيف الدولة)، قال الذهبي :في ترجمة صدقة بن

منصور: "صاحب الحلة، الملك، سيف الدولة، صدقة بن بهاء الدولة منصور بن ملك العرب ديبس بن علي بن مزيدي الاسدي الناشري العراقي، اختط مدينة الحلة في سنة خمس وتسعين وأربع مئة." (35) وقد نالت مدينة الحلة شهرة كبيرة بمدة قصيرة لحسن حالها ونبوغ العلماء والشعراء فيها، واصبحت عاصمه لحكمهم (36) قال ابن حجر العسقلاني: "وخرج منها عدة شعراء وأذكيا كمسعود بن هبة الله المقرئ.. وآخرون"، وفي عهد هذا الأمير توسعت الإمارة المزيديّة توسعا كبيرا حتى "بلغت نفوذها من الفرات الأوسط إلى البطائح والبصرة وواسط جنوبا، وإلى عانة وهيت وتكريت شمالا"، وفي سنة 501 حصلت منافرة بين الأمير صدقة والسلطان محمد السلجوقي وذلك لأن الأمير صدقة آوى بعض الفارين من السلطان، ولم يسلمهم له وأظهر له الخلاف فهاجمه السلطان السلجوقي محمد وحصلت المعركة وانتهت بمقتل الأمير صدقة وكان عمره تسعا وخمسين سنة. وكان السلطان نادما على قتله (37) وذكر أن الأقدار غلبته على ذلك، قال ابن الأثير: عن صدقة: "كان له من الكتب المنسوبة الخط شيء كثير، ألوف مجلدات، وكان يحسن يقرأ، ولا يكتب، وكان جواداً، حليماً، صدوقاً، كثير البر والإحسان، ما برح ملجأ لكل ملهوف، يلقي من يقصده بالبر والتفضل، ويسقط قاصديه، ويزورهم، وكان عادلاً، والراعايا معه في أمن ودعة، وكان عفيفاً لم يتزوج على امرأته ولا تسرى عليها، فما ظنك بغير هذا؟ ولم يصادر أحداً من نوابه، ولا أخذهم بإساءة قديمة، وكان أصحابه يودعون أموالهم في خزانته، ويدلون عليه إدلال الولد على الوالد، ولم يسمع برعية أحبت أميرها كحب رعيته له، وكان متواضعاً، محتملاً، يحفظ الأشعار، ويبادر إلى النادرة، لقد كان من محاسن الدنيا، واستمرت نفوذ المزيديين بعد قتل صدقة إلا أنها بدأت بالاضمحلال التدريجي (38) وشهد بعدلة السلطان ملكشاه اثناء زيارته للأمانة بني مزيدي بقوله: ((ما من بلد دخلته الا ويتظلم اهله من اميرهم الا هؤلاء، ولا شك اسكتهم عدلة)) (39)

5- الامير الخامس : ديبس الثاني ابن صدقة صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيدي الأسدي الموصوف بنور الدولة 512 . 529 هـ / 1118 . 1134 م (40) قال ابن خلكان عنه: "كان جوادا كريما عنده معرفة بالأدب والشعر.. واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير" (41) وجعله الاصفهاني بالطبقة الثالثة من الشعراء (42) وكان سياسيا كما كان آباؤه ولذا فقد قتله السلطان مسعود السلجوقي، وله اربعة اولاد، كان عند السلطان محمد السلجوقي مقيم تحت ظله وقد أقطعه إقطاعات كثيرة حتى توفي

السلطان وملك ابنه محمد السلجوقي وترك لدييس بن صدقة الرجوع للحلة سنة 511هـ، وسيطر على البلاد واجتمعت عليه القبائل العربية والكردية، وحاربه وناقى عليه الخليفة المسترشد فجمع جيوشه ودخل بغداد وضرب سرادقه بإزاء دار الخلافة وهدده، فاسترضاه المسترشد فرجع إلى الحلة، وتصادم مع السلاجقة فانتصر عليهم عند نهر بشير شرقي الفرات سنة 516هـ، وامتد الصراع إلى أن اضطر دييس للابتعاد عن الحلة، ثم عاد إليها وتكرر ابتعاده والعودة، إلى أن دعاه إليه السلطان مسعود السلجوقي وبعد أن أكرمه عاد فغدر به وقتله سنة 529هـ⁽⁴³⁾ وكان مقتلة بسبب الامانة ورد الجميل لعماد الدين زكي عندما حذرة من السلطان لمكيدة دبرها ضده فحاك السلطان مسعود مؤامرة كبرى ضد الامير دييس لقتله وتمت عندما قتل الخليفة واراد ان يتهم الامير بقتل الخليفة ويتخلص من الاثنين معا بمؤامرة كبرى تمت⁽⁴⁴⁾

6-الأمير السادس: صدقة الثاني بن دييس حكم سنة (529 - 532 هـ / 1134 - 1137م)، تزوج من ابنة السلطان مسعود السلجوقي. وقاتل الأمير صدقة مع السلطان مسعود السلجوقي صاحب فارس والأحواز فقتل في تلك الحرب سنة 532هـ⁽⁴⁵⁾

7:الأمير السابع: محمد بن دييس أخو صدقة الثاني حكم سنة 532 - 540 هـ / 1137 - 1145م⁽⁴⁶⁾ وخلع في سنة 540هـ وتدخلت السلطان السلجوقي مسعود بتنصيب الامير محمد⁽⁴⁷⁾ وكان له ثلاثة اولاد⁽⁴⁸⁾.

الامير الثامن : علي بن دييس الثاني حكم من سنة. (540هـ/1140م - 545هـ/1150)⁽⁴⁹⁾، ويعتبر عهد علي الثاني آخر عهود المزيديّة حيث انتهى الكيان السياسي المزيدي تقريبا بوفاته وكان يتحدى السلطان مسعود بكل شجاعة ولا يبالي للحكم والأمانة لان كرامتهم فوق كل شيء وعندما ارسل السلطان مسعود رسولا للأمير علي فرد قائلا للرسول السلطان ((فقال لرسوله: قل له، مثلي ما يهدد، لأن قصارى أمري أن يخرجني من جدران الحلة ويبعدني عن أوساخها، فأسكن في فيافي بني أسد، وأقنع بخيام الشعر وتلال الرمل وثماد المياه وخشن العيش. وهو وأمثاله قد تعود إيقاد الشمع ودخان الند وألوان الأطعمة، ونعيم الحمامات))⁽⁵⁰⁾ ولقد شنَّ الخليفة العباسي المستنجد بالله حملة على قبيلة بني أسد سنة 558هـ .

3-النهضة العلمية والأدبية في الحلة :

عاشت الحلة في عهد الاسرة والأمانة المريدية حركة علمية وفكرية وأدبية كبيرة لم يشهد تاريخ مثلها، فصارت الحلة في عهدهم وفي القرون اللاحقة جامعة علمية كبيرة استقطبت العلماء والفقهاء والأدباء من البلاد الإسلامية، فظهرت تلك النهضة العلمية التي تُعد من أهم مراحل تطور الفكر الشيعي والتراث الإسلامي وكانت عاملاً مهماً من عوامل التجديد واستنباط الاحكام الشرعية ، كما تركت آثارها على مراحل عديدة بعدها، وبرزت آثارها أيضاً على بعض المدارس الشيعية الأخرى وخصوصاً المدرسة العلمية في كربلاء التي أسسها العلامة الشيخ أبن الفهد الحلي والمدرسة العلمية في لبنان في جزين ، ومدارس ايران التي اسسها العلامة الحلي وولده فخر المحققين وبرزها المدرسة السيارية ومدارس البحرين ولا زال صدى تلك المدرسة مؤثراً في الحياة العلمية، إذ أنتجت تلك النهضة كمّاً ثقافياً هائلاً من المؤلفات والمصنفات في شتى موارد العلم ومصادره والذي لا يزال بعضه مُتداولاً إلى الآن سوى ما ضاع أو أُضيّع وأتلف بأيدي السياسات المعادية والمذهبية المقيتة⁽⁵¹⁾.

بدأت النهضة العلمية والأدبية في الحلة منذ ان مصرها الأمير سيف الدولة صدقه المزيدي وبلغت هذه النهضة أوج عظمتها طيلة القرن السادس والسابع الهجري فصارت قبلة لطلاب العلوم والمعارف والآداب ومقصد الأدباء والشعراء والعلماء لما يلقونه من رعاية وتشجيع فقد كان يجزل لهم العطاء والبذل فقصدوها عطاشا العلم ليدرسوا العلوم على علمائها الأعلام فنبغ فيها العلماء والحكماء والأدباء ، وذاع صيتهم مدى الآفاق، ولا تزال مصنفاتهم متداولة ومنتشرة في مكتبات العالم الا ما اتلف سواء عن قصد ام تجاهل او أيدي العبث والفساد ونوائب الزمن الشداد، حتى أن بعض من وفد إليها اتخذها موطناً له بدل موطنه الأصلي ، مثل أبي المعالي الهبتي المعروف بالفارسي ، ومثل أبي عبد الله محمد بن خليفة السنبسي وغيرهما الكثير.

النهضة العلمية في الحلة التي يعود تاريخها لاحتلال السلاجقة بغداد اذ بدؤوا بأثارة افكار جديدة لدى المجتمع وتأليب الرأي العام ضد الشيعة وتحريف الافكار فأحرق (طغرل بك الاول) السلطان السلجوقي دار ومكتبة الشيخ الطوسي التي تضم دفاتره الخاصة به وكرسي تدريسه وأراد غدره فهرب إلى النجف الأشرف واجتمع إليه تلاميذه، وبقي بها حتى وفاته عام (460 هـ) فقام تلاميذه مقامه فلما مصرّ الأمير سيف الدولة الحلة عام (495 هـ) وقويت العلاقات بين المدينتين وانتقل الكثير من العلماء والادباء إلى الحلة⁽⁵²⁾.

كانت الحلة في ذلك العهد من أرقى المدن الإسلامية لرقيها العلمي والأدبي، وتعتبر مدرستها أكبر جامعة إسلامية في ذلك العهد.

وقد غني سيف الدولة المزيدي بالتنمية الاقتصادية والثقافية وبنشر العدل والأمن الاجتماعي، وغرس في الحلة بذور الثقافة والأدب، وعُرف من بين الأمراء بحبّه للعلم والأدب، ومن هنا جذبت الحلة كثيراً من العلماء والشعراء، وظهر فيها كثير من علماء الشيعة، وكانت هذه الحركة ممهدة لظهور مدرسة الحلة الشيعية في تاريخ العراق التي وسّعت من حضور التشيع الأصيل لأهل البيت (عليهم السلام) (53).

ويقول ابن الأثير عن الأمير صدقة: (وكان حافظاً للأشعار، وكانت له مكتبة تحوي ألوف المجلدات وكانت منسوبة الخط) (54)

أما الجانب الشعري فمدحهم علي الطاهر: (كانت مكانة بني مزيد في الشعر بارزة بروزها في التاريخ، ولقد مدح الشعراء نور الدولة ديبس بن علي بن مزيد، فلما توفي في سنة ٤٧٤ رثوه فأكثروا، ولقد رثوه بعد وفاته بأكثر مما مدحوه في حياته...) (55).

وبلغ من اهتمام الأمير سيف الدولة صدقة بالعلم والأدب والشعر أن الشاعر ابن الهبّارية (محمد بن محمد بن صالح العباسي) كتب لسيف الدولة منظومةً شعرية تتكون من ألفي بيت، اسمها (الصادح والباغم)، وهذا الأثر من روائع الأدب العربي الشعري، يتضمن حكايات أخلاقية تذكّر بـ (كليلة ودمنة)، وقد أمضى ابن الهبّارية عشر سنوات من عمره لإنجاز هذا العمل الأدبي، ليقدمه إلى الأمير المزيدي كما كتب ابن الهبّارية في دولة سيف الدولة في الحلة حكايات (كليلة ودمنة) شعراً في كتاب أسماه (نتائج الفطنة في كليلة ودمنة) (56)، وأشار الطهراني إلى هذه ديوان ابن الهبّارية وأرسل الديوان إلى صدقه بيد ولده ديبس (57).

كما قصد الأمير صدقة الشعراء، ومدحوه ومن هؤلاء الشاعر الشهير مهيار الديلمي حيث كان يفد إلى النبل، وكان لدى ديبس شاعر خاص به وحضي برعايته وهو الشاعر المعروف بالسنبسي ومدحه كثيراً (58) وشاعر آخر مرافق للأمير ديبس الثاني علي ابن افلح (ت 535 هـ/1040م) وكان عينا لديبس في دار الخليفة (59) مما ساعد ذلك ذلك كثرة هجره الشعراء والعلماء والادباء للحلة وبرع أهلها في نسخ

الكتب والتأليف وكثره(60) وإضافة إلى العدد الكبير الذي ضمته الحلة في عهد المزيديين من العلماء والأدباء والشعراء فقد برز من الأسرة المزيديّة عدداً كبيراً منهم أغنوا الساحة العلمية والأدبية بعطائهم العلمي والأدبي منهم:

- 1 - الأمير شمس الدين بدران بن صدقة بن منصور الأسدي⁽⁶¹⁾.
- 2 - الأمير مزيدي بن صفوان بن الحسن بن منصور الأسدي الحلي (ت584هـ) وقد ولد في الحلة ومات في الشام وترك ديواناً مخطوطاً أغلبه في الحنين إلى بلده وزوجته وأولاده⁽⁶²⁾.
- 3 - الشيخ جمال الدين أحمد بن يحيى بن سعيد المزيدي العالم والفقيه كان يروي عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد⁽⁶³⁾.
- 4 - الشيخ رضي الدين علي بن جمال الدين أحمد بن يحيى بن سعيد المزيدي، كان عالماً وفقهياً ومحققاً من تلاميذ العلامة أبي الفهد الحلي وروى عنه، كما روى عن والده وعن غيره من كبار العلماء، منهم: الشيخ تقي الدين الحسن بن داود الحلي، والسيد الإمام صفى الدين محمد بن معد الموسوي، والفقيه الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد السيبي القبيني، وعن نجيب الدين ابن نما الحلي، وروى عنه الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين مكّي العاملي المعروف بالشهيد الأول.⁽⁶⁴⁾

4- غدر السلاجقة ونهاية المزيديين

وبقيت الحرب مستعرة بين الامراء المزيديين من جهة وبين الخلفاء العباسيين والساطين السلاجقة من جهة أخرى وغدر السلاجقة الاميرعلي بن ديبس وتوفي مسموما في ظروف غامضة في سنة (545 هـ) واتهم الطبيب بقتله⁽⁶⁵⁾، ولا يخفى على القارئ معرفة من قتله فقد غدر السلاجقة بمجده ديبس وهم لا يتورعون عن ممارسة شتى الأساليب الدنيئة في تحقيق مطامعهم وتصفية خصومهم.

استولى الخليفة العباسي المستنجد بالله على الحلة بدعم من قبيلة بني المنتفق فأمر (يزد بن قماج) بقتلهم وإجلائهم عن البلاد فقتل أربعة آلاف أسدي في الحلة فنزح على إثر ذلك الكثير منهم بعد ذلك جنوباً واستقروا أخيراً في منطقة الجزائر (عند الأهوار).

لقد انتهت دولة المزيديين ولكنها تركت آثاراً في التاريخ الإسلامي يقول المؤرخ السوري شاكراً مصطفى (1921 - 1997): (ما من شك في أن بني مزيد قد برهنوا رغم بداوتهم على براعة سياسية ناجحة في تدبير أمورهم في ذلك العهد المضطرب وفي علاقاتهم القلقة مع جميع الأطراف وكانوا في كل مرة يعودون لاستلام إمارتهم في الحلقة)

هوامش البحث:

- 1 - عبد الجبار ناجي، الأمانة المزيدي، 94.
- 2 - تاريخ ابن خلدون، 276/4.
- 3 - ابن الجوزي، المنتظم، 199/9.
- 4 - عماد الدين الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة أهل العصر، 180/1.
- 5 - ابن الاثير، الكامل، 488/10.
- 6 - ابن المطهر، العدد القوي، 259-260.
- 7 - الفلقشندي، صبح الاعشى، 443/4.
- 8 - لسترنج، كي بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق بشير فرنسيس وكوركيس عوادو مطبعة، الرابطة، (بغداد: 1954م) 97.
- 9 - العماد الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء العراق، 166/2.
- 10 - الزبيدي، تاج العروس، 321/28.
- 11 - ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، 30/3.
- 12 - عماد الدين خليل وملاحظات في خطط الحلقة في الحكم الجلائري، مجلة كلية اداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد الرابع، سنة 1972م، 35؛ ماجد عبد زيد احمد الخزرجي، الحياة الفكرية في الحلقة في القرنين السابع والثامن الهجريين (601-800هـ)، مركز وثائق ودراسات الحلقة، 10.
- 13 - ابن الجوزي، المنتظم، 236/9.
- 14 - ابن الاثير، الكامل، 27/10.
- 15 - الكامل، 9 : ١٨٨.
- 16 - ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، 326/3.
- 17 - وفيات الأعيان ٢ : ٤٩٠.
- 18 - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : ٢٨٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، تحقيق ممدوح حسن محمد.
- 19 - ابن الاثير، الكامل، 132/9.
- 20 - ابن الجوزي، المنتظم، 232/9.

- 21 - ابن الجوزي, المنتظم , 234/9.
- 22 - ابن الاثير, الكامل , 121/10؛ الذهبي , تاريخ الاسلام , 112/12.
- 23 - ابن الاثير, الكامل , 132/9.
- 24 - الذهبي , سير اعلام النبلاء, 557/18.
- 25 - الصفدي: الوافي بالوفيات , 510/13.
- 26 - ابن الاثير, الكامل , 121/10؛ سبط ابن الجوزي , مرآة الزمان , 210/8؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون, 598/4.
- 27 - عماد الدين الاصفهاني , خريدة القصر وجريدة أهل العصر, 180/1.
- 28 - عماد الدين الاصفهاني , خريدة القصر وجريدة أهل العصر, 180/1.
- 29 - ابن الاثير, الكامل , 150/10؛ عبد الجبار , الأمانة المزيديّة, 95.
- 30 - ابن خلكان , وفيات الاعيان , 491/2.
- 31 - الصفدي , الوافي بالوفيات , 29, 297/16.
- 32 - ابن الجوزي , المنتظم , 132/9.
- 33 - يوسف كركوش, تاريخ الحلة, 23.
- 34 - الزبيدي , تاج العروس, 321/28.
- 35 - ابن الاثير , الكامل , 351/10؛ الخوانساري , روضات الجنات, 270/2.
- 36 - ابن الجوزي , المنتظم, 932؛ ابن الاثير , الكامل , 351/10؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان, ياقوت الحموي , معجم البلدان,
- 37 - الامين , اعيان الشيعة , 386/7.
- 38 - الذهبي , سير اعلام النبلاء , 106/8.
- 39 - انظر: الصفدي , الوافي بالوفيات , 297/16.
- 40 - الزركلي , الاعلام, 336/2.
- 41 - وفيات الاعيان , 263/2. وانظر: النجوم الزاهرة 256/5.
- 42 - خريده القصر قسم شعراء العراق , 201, 202/2.
- 43 - كركوش, تاريخ الحلة, 51/1.
- 44 - ابن العديم , زبدة حلب , 250/2؛ كركوش, تاريخ الحلة, 51/1.
- 45 - كركوش, تاريخ الحلة, 52/1.
- 46 - ابن الاثير , الكامل , 61/11.
- 47 - النويري , نهاية الارب , 25/26؛ ابن خلدون العبر , 626/4؛ كركوش, تاريخ الحلة, 52/1.
- 48 - كركوش, تاريخ الحلة, 58/1.
- 49 - ابو الفداء , المختصر , 26/1/2؛ ابن الوردي تاريخ ابن الوردي, 64/2؛ الزركلي , الاعلام , 121/6.
- 50 - الصفدي , الوافي بالوفيات , 394/3.
- 51 - علي عبيس , فخر المحققين , رسالة ماجستير غير منشورة 181؛ بابل, 44-48.

- 52 - ابن الجوزي، المنتظم، 173/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان 2: 342، ومحمد كرد علي، خطط الشام 6: 185؛ الطباطبائي، رياض المسائل، 44/1.
- 53 - ابن الاثير، الكامل، 417/4؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 13، 322؛ - تاريخ الحلة، 13/2.
- 54 - ابن الاثير، اسد الغابة، 70/1؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، 226/2؛ المزني، تهذيب الكمال، 108/8؛ الامين، اعيان الشيعة، 283/3.
- 55 - علي جواد الطاهر: الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي (بغداد 1958)، 51/1.
- 56 - الياس سكيكس، معجم المطبوعات العربية، 272/1.
- 57 - الذريعة، 33/9.
- 58 - الصفدي، الوافي بالوفيات، 12/7؛ الحمدونية، التذكرة، 442/1.
- 59 - ابن الجوزي، المنتظم، 80/10؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، 23/1.
- 60 - شعراء الحلة، 26/1.
- 61 - الذهبي سير اعلام النبلاء، 612/19.
- 62 - ابن خلكان، وفيات الاعيان، 68/32، 3/2؛ ابن تغري بري، النجوم الزاهرة، 260/5.
- 63 - المجلسي، بحار الانوار، 155/105.
- 64 - الافندي، رياض العلماء، 243/1، 270-355/3.
- 65 - ابن الاثير، الكامل، 106/11.